

سَنَازَرُ قَبَائِلِي

قصائد

قراءة ممتعة

مع تحيات يحيى الصوفي

مؤسس ورئيس تحرير موقع

القصة السورية
Syrian Story

الطبعة الخامسة والعشرون

١٩٨١

الجنس ثورة ، والدافع الجنسي هو أهم دافع ثورة في الإنسان والإنسان
الذي لا يشتهي ، إنسان غير قادر على الثورة .

هربرت ماركوز

مرسالة حب صغيرة

حبيبتي :
لديَّ شيءٌ كثيرٌ
أقولُهُ ،
لديَّ شيءٌ كثيرٌ
من أينَ يا غاليّتي أبتدي ؟
و كلُّ ما فيك أميرٌ .. أميرٌ
يا أنتِ ..
يا جاعلةً أحرفي
مما بها ، شرانقاً للحريرِ

هذي أغانيّ .. و هذا أنا
يضمُّنا هذا الكتابُ الصغيرُ

غداً .. إذا قلَّبتِ أوراقهُ
و اشتاقَ مصباحٌ ..
و غنّى سريرُ

واخضوضرتَ من شوقها أحرفُ
و أوشتك فواصلُ أن تطيرُ

فلا تقولي :
يا لهذا الفتى !!
أخبرَ عني المنحنى ، و الغديرُ

و اللوزَ .. و التوليبَ ..
حتى أنا ..
تسيرُ بي الدنيا .. إذا ما أسيرُ

و قالَ ما قالَ :
فلا نجمةٌ
إلا عليها من عبيري عبيرُ

غداً يراني الناسُ في شِعْرِهِ
فَمَا نَبِيذِيَّ .. وَ شِعْراً قَصِيراً

* * *

دعي حكايا الناس ..
لَنْ تُصْبِحِي كَبِيرَةً .. إِلَّا بِحُبِّي الْكَبِيرِ

ماذا تصيرُ الأرضُ لو لم نكنْ
لو لم تكنْ عَيْنَاكَ ..
ماذا تصيرُ؟؟

مع جريدة

إلى جاك برنير

أخرجَ من معطفهِ الجريده ..
وعلبة الثقاب
ودون أن يلاحظ اضطرابي
ودونما اهتمامـ
تناولَ السكرَ من أمامي
ذوّبَ في الفنجان قطعتين
ذوّبني ..
ذوّبَ قطعتين ..
وبعدَ لحظتين
ودونَ أن يراني
ويعرفَ الشوقَ الذي اعتراني
تناولَ المعطفَ من أمامي
وغابَ في الزحامـ
مخلفاً وراءه .. الجريده
وحيدةً .. مثلي أنا وحيدة ...

٢٢ نيسان

المسا ، شلالُ فيروزٍ ثري
وبعينيكِ ، أَلُوفُ الصورِـ

وأنا منتقلٌ بينهما
ضوءٌ عينيكِ .. وضوءُ القمر...

بعينيكِ مرأيا اشتعلتُ
وبحارٌ ولدتُ من أبحر

وانتفاحتُ على صحو .. على
جزرٍ ليستُ ببالِ الجزرِ

رحلتي طالتُ .. أما من مرفأ
فيه أرسو ، عسلي الحجرِ ؟

أنا عيناكِ .. أنا كنتهما
قبلَ بدءِ البدءِ ، قبلَ العصرِ

أنا بعثرتُ نجومِي فيهما
زمرٌ تسألني عن زمرِ

ما المصابيحُ التي لاحت على
فتحتي عينيكِ .. إلا فكري
* * *

إعقدي الشال .. فلو أنتِ معي
مرة ، غيرتُ مجرى القدرِ

المشاوِيرُ التي لمْ نمشها
بعدُ .. تدعوكِ ، فلا تفتكري

رجعَ الصيفُ لعينيكِ .. ولي
فالدُّنا مرسومةٌ بالأخضرِ

وأراجيحُ لنا معقودةٌ
إن تمسها بهدبٍ تطير ..

نحن منشور الرُّبى .. زنبقها ..
شهقةُ النجماتِ في المنحدرِ

تعرفُ القمةُ من طرزها
بالأغاني .. برفوف الزهرِ

إنه أول صيفٍ مر بي
وسواه ، لم يكن من عُمرِي
* * *

منْ تكونين أيا أغنيةً
دفنُها فوق احتمال الوترِ

أنتِ يا وعداً بصحوٍ مقبلٍ
بعطايا فوق وسع البيدرِ

الثواني ، قبل عينيكِ ، سدى
واقْتِكارِ بِنائِي جوهرِ ..

وتوقعكِ دهرأ .. فإذا
بكِ فوق المرتجى المنتظرِ ..

فوقَ ما يحلم ثلجُ بذري
وترابٌ برجوع المطرِ
* * *

لو معي حبكِ .. لاجتحت الذرى
ولحركتُ ضميرَ الحجرِ

ولجمعتُ الدُنا .. كلَّ الدُنا
في عُرى هذا القميص الأحمرِ

إنني أعبُدُ عينيكِ فلا
تُنَبِّئِي الليلَ بهذا الخبرِ

واتركيه .. واتركيني نبأ
لم يُجل بعد بفكر المضمّر ..

* * *

أيُّ فضلٍ لك في الدنيا إذا
أنت لم تحترقي كالشرر ..

ضلّ إزميلي .. إذا لم تُصبحي
قمرًا .. أو شرفةً في قمر ..

كرستيان ديومر

شذاي الفرنسي .. هل أتملك ؟

حبيبي ،

فإني تطيبتُ لك

لأصغر .. أصغر نقطة عطر ..

ذراع تمدُّ ..

لتستقبلك ..

تناديك في الركن .. قارورة

ويسألني الطيب ..

أن أسألك ..

لدي مفاجأة ..

فالتفت لي ...

ومرر على عنقي أنمُلك

وقل لي بأنك ..

لا .. لا تقل لي ..

وأبحر بشعري الذي ظللك

* *

صنعتُ لك الجو ..

ريحا .. وراحاً ..

وصدراً .. أتذكركم ذلك ؟

وشعراً قصيراً ..

لماذا شهقت ؟

أخيب شعري ترى مأمُلك

شذاك المفضلُ شرشته
على بدن طالما أذهلك ..
هنا .. عند نحري ..
هنا .. خلف أذني ..
شكوتك لليل .. ما أكسلك
أبخلُ بالطيب ..
لا كان صدري
إذا لم يكن مرةً مشتاك
يميناً .. أما يوم تأتي إليَّ
سأبني على فلةٍ منزلك ..

لماذا ؟

لماذا تخليت عني ؟
إذا كنت تعلم أني ..
أحبك أكبر مني
لماذا ؟

* *

لماذا .. بعينك هذا الوجوم
و أمس ، بحضن الكروم
فرطت ألوف النجوم
بدربي ..
وأخبرتني أن حبي يدوم ..
لماذا ؟

* *

لماذا تُغرر قلبي الصبي
لماذا كذبت عليَّ
و قلت تعود إليَّ
مع الأخضر الطالع
مع الموسم الراجع
مع الحقل و الزارع
لماذا ؟

* *

لماذا منحت لقلبي الهواء

فلما أضاء
بحب كعرض السماء
ذهبت بركب المساء
و خلفت هذي الصديقة
هنا .. عند سور الحديقة
على مقعدٍ من بكاءٍ ..
لماذا ؟

* *

لماذا تعودُ السنونو إلى سقفنا
و ينمو البنفسج في حوضنا
و ترقص في الضيعة (الميجنا)
و تضحك كل الدنيا
مع الصيف ، إلا أنا ... لماذا ؟؟

عودة أيلول

لا زيت .. لا قشّة
لا فحمة في الدار
جهاز وجاق النار
في حلمتي رеше ..
أيلول للضم
فمد لي زندك
هل أخبروا أمي ؟
أن هنا عندك ..
ما أطيب الوحدة
وطقطقات الشيوخ
والساعة المفتوح
وهذه الرعدة ..

* * *

تفرّق الصبيان
في ساحة البلدة
وصوّح الوزان
واصفرت الوردة ..

* * *

لا قدَّ .. لا زنارُ
معطرَ الضحكةِ
تلاشتِ الأقمارُ
في موطن (الدبكه)

* * *

إجلبُ قنانيِنا
من عتمة الرفِّ
تقطيرُ أيدينا
في كرمنا الصيفي ..

* * *

يا طيبَ أيلولا
يُلحن الأبوابُ
هل هذه الأحطابُ
كانتُ مواويلا ؟ ..
لو أدركَ الحطابُ
لأثرَ اللينا
منْ هذه الأخشابُ
كانتُ كراسينا ..

* * *

كنا مع النسماتُ
نُرطبُ التلةُ
ونحشرُ النجماتُ
في خاطر السلةُ

* * *

لا آه .. لا موالُ
يزركشُ القربةُ ..
يكحلُ الآجالُ
بمجد سورية ..
إذا مضى الصيفُ
وأقفرَ البيدرُ
فموطني يغفو
في بؤبؤٍ أخضرُ

يا بيتها

أَعْطِيكَ مِنْ أَجَلِّي وَعَيْنِيَا
يا بيتها .. في آخر الدنيا

أَمْشِي إِلَيْكَ . وَأَنْتَ تَمْلُونِي
وَيُنُّ بَابُكَ .. بَيْنَ جَنْبِيَا

يا ضائعاً في الأرض ، يا نغمأ
في غابة الشربين مرميا

نَوَّارُ مَرٍّ عَلَيْكَ ، وَاَنْفَتْحْتُ
أَزْرَارُهُ ، لَا فَيْكَ بَلْ فَيَّا

بَابُ تَقُوسَ تَحْتَ لَيْلَكَةٍ
تَهْمِي سَمَاوِيَا .. سَمَاوِيَا

وَمَغَالِقُ الشُّبَاكِ مَشْرَعَةٌ
بَأْبِي أَنَا الشُّبَاكُ صَيْفِيَا ..

دَرَجَاتُهُ وَهْمٌ .. وَسَلْمُهُ
يَمْشِي .. وَلَكِنْ فَوْقَ جَفْنِيهَا
* * *

يا بيتها .. زَوَادَتِي بِيَدِي
وَالشَّمْسُ تَمْسَحُ وَجْهَ وَاْدِيَا

وَبِلَادُ آبَائِي مَغْمَسَةٌ
(بِالْمِجْنَا) وَ (الْأَوْفُ) وَ (اللَّيَا)

الْوَرْدُ جُورِيٌّ .. وَمَوْعِدُنَا
لَمَّا يَصِيرُ الْوَرْدُ جُورِيَا

العقدة الخضراء

يا عقدتى .. ارتقى مطل اخضرارُ
ويا نهارى ، قبل أن يكون نهارُ

يا رحلة فى الطيب ، لاتنتهى
قرارها الموعود ، أن لا قرارُ

ويا قلع الصحو .. منشورةً
أخجلت بالخفق ، غرور البحارُ

يصفق الشباك ، شباكنا
إذا تمرّينَ .. ويسعى الستارُ

وتنهض التلةُ ترنو إلى
عش عصافيرٍ مع الصيف طارُ ..

تختبىء النحلاتُ فى ظلها
تظن فيها كرمة أو جدارُ

يعضها الحسونُ .. فى جريه
فبينها وبينه .. ألفُ ثارُ

يعضها .. يعضها .. من جوى
ضلَّ . فما هذا زمان البذارُ

العقدة الخضراء .. فى قرىتى
حكاية تحكى وطيب مثارُ

قطعةُ صحوٍ .. رطبت سهلنا
فارتاح نبع ، واستلذ انحدارُ

للشرق - إما طفرت - ضحكةُ

وللنجيمات على انهمار ..

* * *

إن لحت قبل الشمس في بابنا
توقفي .. ولو لِمَ الإزار

لكل قرميد لدينا يد
و كل شباك لدينا انتظار ..

كُم الداتيل

يا كمها الثرثار .. يا مشتل
رَفَه عن الدنيا ولا تبخل

ونقط الثلج على جرحنا
يا رائع التطريز .. يا أهمل

يا شفة تفتيحها ممكن
ويا سؤالاً ، بعد ، لم يُسأل ..

أقبلت يا صيفي في جوقة
من السنونو ، والشذا المرسل

يا كمها المنشال عن ثروة
إذهل .. فإن الخير أن تذهل

أليس لي زاوية رطبة
بين حراج اللوز والصندل

يا كمها .. أنا الحريق الذي
أصبح في هنيهة جدول

مساند التفاح ، مرفوعة
أمام عيني ، كيف لا أقبل ؟

والزنبقُ الأسودُ .. من شوقه
يقولُ : كُلُّ .. فزهرها يؤكلُ ..

قطعةُ " دنتيل " أنا مركبي
إن يرتحلُ مع الندى .. أرحلُ

جَدَّفَ بنا في قمرٍ أسودٍ
أرصده ، في كوكبٍ مهملٍ

أيا شراعَ الخير ، لا تختجلُ
شرانقُ الحرير لا تخجلُ ..

غامرُ .. فإنَّ الريحَ شرقيةً
ما نحنُ ؟ إن لم نطلبِ الأجلُ ..

لنا ، بظلِّ الظل ، فسقيةً
وألفُ ميعادٍ لنا أولُ ..

يا روعة الروعة ، يا كمها
يا مخملاً صلى على مخملُ ..

عيدُ ميلادها

بطاقةً من يدها

ترتعدُ

تفدي اليَدُ

تقولُ : عيدي الأحدُ

ما عمرها ؟

لو قلتُ ، غنى في حبيبي العددُ

إحدى ثوانيه إذا

أعطتُ ، عصوراً تلدُ

وبرهةً من عمرها

يكمنُ فيها .. أبدُ

* * *

تري
إذا جاء غدُ
وانشالَ (تولُّ) أسودُ
واندفعت حوامل الزهر ..
وطابَ المشهدُ
وردُ .. وحلوى .. وأنا
ياكلني الترددُ .
بأي شيء أفدُ
إذا يهل الأحدُ
بخاتمٍ ؟
بباقةٍ ؟
هيهات .. لا أفلدُ

* * *

أليس من يدلني ؟
كيف .. وماذا أقتني ؟
ليومها الملحن .
أحزمة من سوسن . ؟
أنجمة مقيمة في موطني ؟
أهدي لها
الله .. ما أقلها ؟ ..
من ينتقي ؟
لي من كروم المشرق .
من قمر محترق .
حقاً غريب العبق .
آنية مسحورة
خالقها لم يخلق .
أحملها
غداً لها
الله .. ما أقلها

* * *

لو بيدي الفرقدُ
والدُر والزمردُ
فصّلتها جميعها

رافعة لنهدھا
ومحبسا لزندها
هدية صغيرة ..
تحمل نفسي كلها
لعلھا
إذا أنا حملتها
غداً لها
ستسعدُ
يا مُرتجى .. يا أحدُ ..

عندنا

يولدُ الموالُ حراً
عندنا بين الضياعِ
من جبين الزارعِ الشيخِ
وأنفاسِ المراعي
من رُجاق النار .. منْ
جذعٍ عتيقٍ متداعي
منْ خوابينا الطفيلاتِ
ومنْ كرمٍ مُشاعِ
كلُّ سقفٍ عندنا
يرشحُ رسداً .. كلُّ راعي
والمواويلُ لدينا
وُجدتْ قبلَ السماعِ
حبكتُ أنوالنا
أولَ خيطٍ في شراعِ
لفتةُ العنقِ لدينا

لَفْتَةُ السِّيفِ الشُّجَاعِ

وبلادي ، شرفةُ الصَّحْرِ
وميناءُ الشَّعاعِ ..

موطني ، من زُرْقَةِ الحِلْمِ
ومنْ عِزِّ القِلاعِ ..

بَيْتِي ..

في حُرْجَانَا المَدْرُوزِ شَوْحاً
سَقْفُ مَنْزِلِنَا اخْتَفَى

حَرَسَتْهُ خَمْسُ صَنُوبِرَاتٍ
فَانْزَوَى .. وَتَصَوَّفَا

نَسَجَ الثَّلُوجَ عِبَاءَةً
لِبَسَ الزَّوَابِعَ مَعْطَفَا

وَبَدَخْنَةُ مَنْ غَزَلَ مَغْزَلَهُ
اِكْتَسَى وَتَلَفَلَفَا ..

الطَّيِّبُ بَعْضُ حُدُودِهِ
أَتَرِيدُ أَنْ لَا يَعْرِفَا ..

وَحُدُودُ بَيْتِي .. غِيْمَةٌ
عَبَرَتْ ، وَجُنْحُ رَفْرَفَا ..

حَمَلَتْهُ أَلْفُ فَرَاشَةٍ
بَيْتِي ، فَلَا مَاتَ الْوَفَا

قَرْمِيدُهُ ، حُضْنَ الْمَوَاوِيلِ
الْجَرِيحَةَ وَاكْتَفَى ..

قطعُ الحصى في أرضه
ضوءٌ تجمّد أحرفاً ..

كمّ مرّةً ، مرّ الصّباحُ
ببابه .. وتوقفاً ...

يا مجدهُ ! ملكَ المفارقِ
والمطلّ المشرفاً ..

سقفًا ، ومدخنةً
وبابًا ، ضارعًا ، متفلسفًا

يرقى إليه الدربُ
سكرانَ الخطى متعطفاً

حاذى الطريقَ .. وعندما
انتهتِ الطريقُ .. تخلفاً ..

كمّ نجمةٍ دخلت عليّ
تظنُّ عندي مُتحفاً ..

تركتُ بسورِ حديقتي
شالَ الحريرِ مُنتفًا ..

ساعي البريد ..

أغلى العطور ، أريدها
أزهى الثيابِ
فإذا أطلّ بريدها
بعد اغترابِ
و طويتُ في صجرِ الخطابِ
عمرتُ في ظنى القبابِ
و أمرتُ أن يسقى المساءُ
معي الشرابُ ..

ووهبتُ لليلِ النجومَ ..
بلا حسابَ .. بلا حسابُ

* * *

أنا عند شباكي الذي
يتمتصُ أوردة الغيابِ ..
وشجيرة النارج ..
يابسةٌ
مضيعةُ الشبابِ ..
وموزعُ الأشواقِ
يتركُ فرحةً في كلِّ بابٍ ..
خطواته

في أرضِ شارعنا
حديثُ مستطابٍ
وحقيبةُ الأملِ
تعبقُ بالتحاريرِ الرطابِ
هذا غلافُي القرمزيُّ
يكادُ يلتهبُ التهابُ
وأكادُ ألتهمُ النقابَ الفسقيَّ
ولا نقابَ ..

أنا قبلَ أن كانَ الجوابُ
أعيشُ في وهمِ الجوابِ ..
طيبانِ لي . طيبُ الحروفِ
و طيبُ كاتبةِ الكتابِ ..
أطفو على الحرف الذي
صلى على يدها وتابُ
خط ..

من الضوء النحيبِ
فكل فاصلةٍ شهابُ
هذا غلافِي - لا أشكُ -
يرف مجروح العتابِ
عنوانه

عنوانُ منزلنا المغمسِ بالسحابِ
عنواننا ..

عند النجوم الحافيات ..
على الهضاب

* * *

يا أنت ..
يا ساعي البريد ..
بيابنا ، هل من خطاب ؟
ويقهقه الرجل العجوز
ويختفى بين الشعاب
ماذا يقول ؟ يقول :
ليس لسيدي إلا التراب
إلا حروف من ضباب ..
أين الحقيقة ؟
أين عنواني ؟
سراب .. في .. سراب

إلى عينين شمالتين

استوقفتني ، والطريق لنا
ذات العيون الخضر .. تشكرني

كرمتني - قالت - بأغنية
والشعر يكرم إذ يكرمني

لا تشكريني ... واشكري أفقاً
نجماته نزلت تطوقني ..

وجنية خضراء .. إن ضحكت
فعلى حدود النجم تزرعي

شاء الصنوبر أن أصوره
أرد مطلبه .. أيمكنني ؟

ونظرت في عيني محدثي
والمد يطويني .. وينشرني

فإذا الكروم هناك .. عارشة
وإذا القلوع الخضر .. تحملني ..

هذي بحارٌ كنتُ أجهلها
لأبرّ - بعد اليوم - يا سفني ..

معنا الرياح .. فقلْ لأشرعتي
عُبي المدى الزيتي ، واحتضني

خجلُ .. إذا لم ترُسُ صاريتي
في مرفأين بآخر الزمن

ماذا ؟ أيتعبك المدى ؟ أبداً
لأشياء في عينيك يتعبنى

أرجو الضياع ، وأستريحُ له
يا ويلَ دربٍ لا يضيعني ..

و تطلعتُ .. فطريقُ ضيعتنا
مازلتُ أعرفها وتعرفني

بيتي .. وبيتُ أبي .. وبيدنا
وشجيرةُ النارج تحضنني
* * *

تاھتُ بعينھا وما علمتُ
أني عبتُ بعينھا .. وطني

القميص الأبيض

ألستَ تهنئني يا بخيلُ ؟
بهذا القميص الجديد عليّ

جديداً .. وتسكتُ عني وعنه

أأنت الحنون .. أأنت الوفي ؟

مغارزُ خيطانه .. أغنياتُ
فيا جاحدَ الطيب ، قل أي شيء

سألتك دغدغَ غروري .. فإنَّ
جميلاً لديك ، جميلٌ لديّ

توسعَ عند مساقطِ كمي
وضاقَ .. وضاقَ على ناهديّ

ورشقُ التطاريز .. والنمنماتُ
ورشاتُ ضوء .. ورشاتُ فيّ ..

تباركَ هذا القميصُ ، ملأتِ
ظنوني نقاءً ، ملأتِ يديّ

سرقتِ نهارَ عيوني .. فغفواً ..
إذا ببسَ الضوءُ في ناظريّ

تذكرتُ تفاحةً .. عندنا
إذا أزهرتُ أمطرتنا حلِيّ
* * *

لأنت رفيقَ الشمسِ .. رفيقي
كأن عُرَاك تفتحنَ فيّ

صباحُ اللأصابعِ أنتَ ، توالدُ
نجوماً ، أيا غصنَ لوزٍ صبيّ

على حجر العينِ .. صفقُ قميصاً
نقياً .. كوجهِ بلادي النقيّ ..

مرحلة في العيون الزرق

أسوحُ يتلكَ العيونُ
على سفنٍ من ظنونٍ

أنا فاتحُ الصحو .. فاتحُ
هذا النقاءِ الحنونِ

أشقُّ صباحاً .. أشقُّ
ضميراً من الياسمين

وتعلمُ عيناكِ أني
أجذفُ عبرَ القرونِ

أكونُ جزراً .. وأغرقُ
جزراً .. فهلَ تدركينَ ؟

أنا أولُ المبحرينَ على
أزلٍ من لُحُونِ

حبالي هناكَ .. فكيفَ
تقولينَ هذي جفونُ ؟

أنا يومَ غنتُ صواريَّ
تجرحُ صدرَ السكونِ

تساءلتِ ، والفلَكُ سكرى
وبحارتي ينشدونُ

أفي أبدٍ من نجومٍ
ستبحرُ ؟ هذا جنونُ ..

* * *

قذفتُ قلو عي إلى البحر
لو فكرتُ أن تهونُ

ويسعدني أن ألوبَ
على مرفأٍ لن يكونَ ..

عزائي إذا لم أعدُ
أن يقالَ : انتهى في عيون ..

مرباط العنق الأخضر

منها .. رباطُ العنق
فيا ضلوعي أورقي ..

أولى هداياها ، فما
أسلمَ ذوقَ المنتقي

سيدتي ، فضلكِ لا
فضلُ الربيعِ المونقِ ..

أسعى به .. وبني غرورُ
الطائرِ المزوقِ ..

فيا رياحُ صفقي
ويا نجومُ حدقي

ما دامَ مشدوداً إلى
صدري ، فماذا أتقي ؟

طوقي حريري فيا
لي من طليقٍ موثقٍ ..

فراشةٌ كبرى هوتُ
على غديرٍ تستقي ..

جناحها أغربُ من
أسطورةٍ لم تخلق..

أخافُ أن تمضي .. فيا
شفاه قلبي .. أطبقي

فجائحُ شالَ كموالٍ
بكى في المشرق..

وجائحُ غاصَ بأشواقي
فلَمْ يخلق..
* * *

صدرُ على صدري .. فلا
خوفَ بالأنا نلتقي ..

المدخنة الجميلة

حارقة التبغ .. اهدأي ، فالدجى
من هول ما أحرقت إصاارُ

شوهت طُهرَ العاج ، شوهته
وغابَ في الضباب إسوارُ ..

تلك الأصابعُ التي ضوأتْ
دنيايَ ، هل تمضي بها النارُ ؟

والتحفُ الحمسُ التي صغتها
تنهارُ من حولي .. فأنهارُ ..

وروعةُ الطلاء في ظفرها
تمضي ، فما للفجر آثارُ

أناملُ تلك التي صفقتُ
أم أنها للرصدِ أنهارُ ..

المشروبُ الفضي ، ما بينها
مُقَطَّعُ الأنفاس ، ثرثارُ

على الشفاهِ الحمرِ .. ميناؤه
وصحبةُ الشفاهِ أقدارُ

يسرقُ فوقَ الثغرِ غيبوبةً
مادام ، بعد الليل ، إبحارُ

تعانقا .. حتى استجارَ الهوى
والتفَّ منقارُ .. ومنقارُ

لو كنتُ هذا المشربَ المنتقى
أختارُ هذا الثغرَ .. أختارُ
* * *

مذعورةَ السالفِ .. لا تيأسي
فلم يزلْ في السفحِ أزرارُ

النهدُ ، جلَّ النهدُ ، في مجده
منْ حوله ، تلمُّ أقمارُ ..

حسناءُ .. ما يشقيكِ من عالمٍ ؟
ما زال في عينيكِ يحتارُ

وأنتِ يا أغنى أساطيره
نواره ، إنْ غابَ نوَّارُ

صغيرةٌ أنتِ .. علامَ الأسى
والأرضُ موسيقا وأنوارُ

النارُ في يَمناكَ مشبوبةٌ
والوعدُ في عَينيكِ أطوارُ

لا تؤمنُ العيونُ إن سالتُ
صحوَ العيونِ الخضرِ .. أمطارُ

تلك اللفافاتُ التي أفنيتُ
خواطرُ تُفنى .. وأفكارُ ..

إن أطفأتها الريحُ .. لا تقلقي
أنا لها الكبريتُ والنارُ ..

إلى صديقةٍ جديدةٍ

ودعتك الأمس ، وعُدتُ وحدي
مفكراً ببوحك الأخير ..

كتبتُ عن عَينيكِ ألفَ شيءٍ
كتبتُ بالضوء وبالعبير ..

كتبتُ أشياءَ بدونَ معنى
جميعها مكتوبةٌ بنورٍ

مَنْ أنتِ .. مَنْ رماكِ في طريقي ؟
مَنْ حركَ المياهَ في جذوري ؟

وكانَ قلبي قبلَ أنْ تلوحي
مقبرةً ميتةً الزهورِ

مشكلتي أنيَ لستُ أدري
حداً لأفكاري ولا شعوري

أضعتُ تاريخي ، وأنتِ مثلي
بغيرِ تاريخٍ ولا مصير ..

محبتي نارٌ .. فلا تُجَنِّي
لا تفتحي نوافذ السعيرِ

شفتانِ معصيتانِ .. أصفحُ عنهما
ما دامَ يرشحُ منهما الياقوتُ

إنَّ الشفاهَ الصابراتِ أحبها
ينهارُ فوقَ عقيقها الجبروتُ

كرزُ الحديقةِ عندنا متفتحٌ
قبلتهُ في جرحه ونسيتُ

شفتانِ للتدمير ، يا لي منهما
بهما سعدتُ ، والأفُ ألفُ شقيتُ

شفتانِ مقبرتانِ ، شقهما الهوى
في كلِّ شطرٍ أحمرٍ تابوتُ

شفةٌ كأبارِ النبيذِ مليئةٌ
كم مرةٍ أفنيتها وفنيتُ

الفلقةُ العليا .. دعاءُ سافرُ
والدفءُ في السفلى .. فأين الموتُ ؟

إلى ساذجة ..

لا شكَّ .. أنتِ طيبةٌ

بسيطةٌ و طيبةٌ ..

بساطةُ الأطفالِ حينَ يلعبونُ

و أن عينيكَ هما بحيرتا سكونِ

لكنني ..

أبحثُ يا كبيرة العيونِ

أبحثُ يا فارغة العيونِ

عن الصلّاتِ التعبه
عن الشفاءِ المخطئه
و أنتِ يا صديقتي
نقيه كاللؤلؤه
بارده كاللؤلؤه
و أنتِ يا سيدتي
من بعد هذا كله ، لستِ امرأه
هل تسمعينَ يا سيدتي
لستِ امرأه ..
و ذاك ما يحزنني
لأنني
أبحثُ يا عادية الشفاء
أبحثُ يا ميتة الشفاء
عن شفه تأكلني
من قبل أن تلمسني
عن أعين ..
أمطارها السوداء .. لا تتركني
أرتاح ، لا تتركني
و أنتِ يا ذاتَ العيونِ المطفأه ..
طيبة كاللؤلؤه ..
طيبة كالأرنب الوديع
كالشمع .. كالألعب .. كالربيع
هامدة كالصقيع .. كالصقيع ..
و ذاك ما يؤسفني ..
لأنني ..
يا أرنبي الوديع ..
أضيق بالربيع
و أكره السيرَ على الصقيع ..
لأنه يتعبني ..
لأنه يُرهقني

* * *

وددتُ يا سيدتي
لو كنتُ أستطيعُ

حبك ياسيدتي .
لو كنت أستطيع ..

إلى ميتة ..

إنتهت قهوتنا
وانتهت قصتنا
وانتهى الحب الذي كنت اسميه عنيفا
عندما كنت سخيفا ..
وضعيفا ..
عندما كانت حياتي
مسرعا للنثرهات
عندما ضيعت في حبك أزهى سنواتي .
بردت قهوتنا
بردت حجرتنا
فلنقل ما عندنا
بوضوح ، فلنقل ما عندنا
أنا ما عدت بتاريخك شيئا
أنت ما عدت بتاريخي شيئا
ما الذي غيرني ؟
لم أعد أبصر في عينيك ضوءا
ما الذي حررني ؟
من حكاياك القديمة
من قضاياك السقيمة ..
بعد أن كنت أميرة ..
بعد أن صورك الوهم لعيني .. أميرة
بعد أن كانت ملايين النجوم
فوق أحداقك تغلي
كالعصافير الصغيرة ..

* * *

ما الذي حركني ؟
كيف مزقتُ خيوط الكفن ؟
وتمردت على الشوق الأجير ..
وعلى الليل .. على الطيب .. على جرّ الحرير ..

بعد أن كان مصيري
مرة ، يرسمُ بالشعر القصير ..
مرة ، يرسمُ بالثغر الصغير ..
ما الذي أيقظني ؟
ما الذي أرجع إيماني إليها
ومسافاتي ، وأبعادي ، إليها ..
كيف حطمتُ إلهي بيديا ؟
بعد أن كادَ الصدا يأكلني
ما الذي صيرني ؟؟
لا أرى في حسنك العادي شيئا
لا أرى فيك وفي عينيك شيئا
بعد أن كنتَ لديا
قمةً فوقَ ادعاء الزمن ..
عندما كنتُ غيبا ..

عودة التنورة المنزركشة

ضيقي .. مع التيار ، واتسعي
وتفرقي ، ما شئتِ ، واجتمعي ..

طيري ، حقيبةً أنجمٍ ورؤىً
وعلى صباحٍ عيوننا انزاعي ..

يا .. يا مغامرةً مصورةً ..
لتلمكِ الأحداقُ .. إنْ تقعي ..

وتشاءبي ، يا بوحَ مزرعةٍ
أنا والرياحُ عليكِ ، فارتفعي

وتمسكي بمحطٍ خاصرةٍ
زنارها يبكي بلا وجعٍ

لما رأونا في الطريق معاً
قالوا : صنوبةٌ تسير معي !

إن تحتمي من عصفِ عاصفةٍ
بيديك .. ما يحميك من طمعي ؟
* * *

جبليّةٌ .. نهبتُ مواسمنا
فبلادُ آبائي هناكَ تَعي ..

شالَ الهواءُ ببيدرٍ مرحٍ
منَ موطنِ الموالِ منتزعٍ ..

زهراتُ ليمونٍ ، تطرزها
كُلُّ يا فضولي الخيطَ .. إن تجع ..

وامضغْ ثلوجَ الركبتينِ .. فإنْ
رحلتُ فصولُ الثلجِ .. فاخترع ..

الجورب المقطوع

طائشةُ المشيةِ .. لا تغضبي
تشمِئتني الطعنةُ في الجوربِ ..

عفواً .. وكرَّ الخيطُ في شهقةٍ
نادمةٍ .. في أسفٍ مطربٍ

فالقمرُ المرسومُ في سرعةٍ
يرضعني من جرحه المذهبِ ..

جزيرةٌ .. في صدفةٍ كونتُ
فاغرِزُ هنا المرساةَ يا مركبي

ويا فمَ الجوربِ .. لا تنطبقُ
موسمنا أكثرُ من طيبٍ ..
* * *

لا تأسفي عليه .. إني هنا
مرمى شبابيكي على المغرب ..

أكومُ النجمات في سلتِي
لم يتعبِ الجرحُ ... ولم أتعبِ ..

نفاق

كفانا نفاق ! ..
فما نفْعُهُ كُلُّ هذا العناق ؟
ونحنُ انتهينا
وكلُّ الحكايا التي قد حكينا
نفاق ..
نفاق ..
إن قبلا تنكِ الباردة
على عنقي لا تطاق
وتاريخنا جثةٌ هامدة
أمام الوجاق

* * *

كفى ..
إنها الساعةُ الواحدة ..
فأينَ الحقيبة ؟ ..
أُتسمعُ ؟ أين سرقتَ الحقيبة ؟
أجل . إنها تُعلنُ الواحدة ..
ونحنُ نلوكُ الحكايا الرتيبة
بلا فائدة ..
لنعترفِ الآنَ أننا فشلنا
ولم يبق منا
سوى مُقلٍ زائغٍ
تقلصُ فيها الضياءُ
وتجويفُ أعيننا الفارغة
تحجّرُ فيها الوفاءُ

* * *

كفانا ..

نحملكُ في بعضنا في غيابٍ
ونحكي عن الصدق والأصدقاء
ونزعمُ أن السماء ..
تجنتُ علينا ..
ونحنُ بكلتا يدينا
دفنا الوفاء
وبعنا ضمائرنا للشتاء ..
وها نحنُ نجلسُ مثل الرفاقِ
ولسنا حبيبين .. لسنا رفاقِ
نعيدُ رسائلنا السالفة ..
ونضحكُ للأسطر الزائفة ..
لهذا النفاقِ
أنحنُ كتبناه هذا النفاقِ ؟
بدون ترو .. ولا عاطفة ..
* * *

كفانا هراء ..
فأينَ الحقيقةُ ؟ .. أين الرداءُ ؟ ..
لقد دنتِ اللحظةُ الفاصلةُ
وعما قليلٍ سيطوي المساءُ
فصولَ علاقتنا الفاشلة ..

رسائل لم تكتب لها ..

١

مزقيها ..
كتبي الفارغةَ الجوفاءَ إن تستلميها ..
والعيني .. والعينيها
كاذباً كنتُ .. وحبِّي لكِ دعوى أدعيها ..
إنني أكتبُ للهو .. فلا تعتقدي ما جاءَ فيها ..
فأنا - كاتبها المهووس - لا أذكره
ما جاءَ فيها ..

٢

اقذفها ..
اقذفِ تلكَ الرسائلِ .. بسلِّ المهملات

واحذري ..
أن تقعي في الشرك المخبوء بين الكلمات
فأنا نفسي لا أدرك معنى كلماتي ..
فكرتي تغلي ..
ولا بدّ لطوفانٍ ظنوني من قناة ..
أرسم الحرف
كما يمشي مريضٌ في سباتٍ
فإذا سودتُ في الليل تلال الصفحات ..
فلأنّ الحرفَ ، هذا الحرفَ ..
جزءٌ من حياتي
ولأنني رحلةٌ سوداءُ .. في موج الدواة
٣

أتلفيها ..
وادفني كل رسالتي بأحشاء الوقود
واحذري أن تخطئي ..
أن تقرأي يوماً بريدي ..
فأنا نفسي لا أذكرُ ما يحوي بريدي !..
وكتاباتي ،
وأفكاري ،
وزعمي ،
ووعودي ،
لم تكن شيئاً ، فحبي لك جزءٌ من شرودي
فأنا أكتبُ كالسكران ..
لا أدري اتجاهي وحدودي ..
أتلهى بك ، بالكلمة ، تمتصُّ وريدي ..
فحياتي كلها ..
شوقٌ إلى حرفٍ جديدٍ
ووجودُ الحرف من أبسط حاجات وجودي
هل عرفت الآن ..
ما معنى بريدي ؟

طوق الياسمين

١

شكراً..
لطوق الياسمين
وضحكت لي .. وظننت أنك تعرفين
معنى سوار الياسمين
يأتي به رجل إليك ..
ظننت أنك تدركين ..

٢

وجلس في ركن ركين
تتسرّحين
وثنّطين العطر من قارورة وتدممين
لحناً فرنسيّ الرنين
لحناً كأيّامي حزين
قدماك في الحُفّ المُقَصَّب
جدولان من الحنين
وقصدت دولاب الملابس
تقلعين .. وترتدين
وطلبت أن أختار ماذا تلبسين
أفلي إذن ؟
أفلي إذن تتجملين ؟

٣

ووقفت..
في دوامة الألوان ملتهب الجبين
الأسود المكشوف من كتفيه ..
هل تترددين ؟
لكنه لون حزين
لون كأيّامي حزين
ولبسته ..
وربطت طوق الياسمين
وظننت أنك تعرفين
معنى سوار الياسمين

يأتي به رجلٌ إليك ..
ظننتُ أنكِ تُدركين ..

٤

هذا المساء ..
بحانةٍ صُغرى رأيتُكِ ترقصين
تتكسرين على زنودِ المُعجبين
تتكسرين ..
وئدَمدين ..
في أذنِ فارسكِ الأمين
لحناً فرنسيّ الرنين
لحناً كأيّامي حزين

* * *

وبدأتُ أكتشفُ اليقين
وعرفتُ أنكِ للسّوى تتجملين
وله ترشّين العطور ..
وتقلعين ..
وترتدين ..
ولمحتُ طوقَ الياسمين
في الأرض .. مكتومَ الأنين
كالجئةِ البيضاء ..
تدفعهُ جموعُ الراقصين
ويهمُّ فارسُكِ الجميلُ بأخذه ..
فئمانعين ..
وئفّهين ..
" لا شيءَ يستدعي انحناءك ..
ذاك طوقُ الياسمين .. "

لن تطفئي مجدي

ثرثرت جداً .. فاتركيني
شيء يمزق لي جبينى

أنا في الجحيم .. وأنت لا
تدرين ماذا يعتريني

لن تفهمي معنى العذاب
بريشتي .. لن تفهميني ..

عمياء أنت .. ألم تري
قلبي تجمع في عيوني ؟

لأخافُ تأكلك الحروفُ
بجهتي .. فتجزييني ..

مات الحنينُ ، أسمعِين ؟
ومتُّ أنتِ مع الحنينِ

لا تسأليني كيف قصتنا
إنتهتْ ، لا تسأليني ..

هي قصة الأعصاب ، والأفيون
والدم والجنون ..

مرت .. فلا تتذكري
وجهي ، ولا تتذكريني

إن تنكريها ، فأقـرأي
تاريخ سخفك في غضوني ..
* * *

أمريضة الأفكار .. يابى
الليلُ أن تستضعفيني

لن تطفئ مجدي على
قدح .. وضمة ياسمين

إن كان حبك أن أعيش
على هرائك فأكرهيني

حاولت حرقني .. فاحترقــــــــت
بنار نفسيك .. فاعذريني

لا تطلبي دمعي .. أنا
رجلٌ يعيش بلا جفونـ

مزقت أجملَ ماكتبــــــــت
وغرت حتى من ظنوني

وكسرت لوحاتي .. وأضربت
الحرائق في سكوني

وكرهتني .. وكرهت فناء
كنتُ أطعمه عيوني

ورأيتني أهبُ النجومَ
محبتي .. فوقفت دوني ..

حاولت أن أعطيك من
نفسي .. ومن نور اليقينـ

فسخرت من جهدي .. ومن
ضربات مطرقتي الحنونـ

وبقيت ، رغم أناملــــــــي ،
طيناً تراكم فوق طينـ

لا كنت شيئاً في حساب
الذكريات .. ولن تكوني
* * *

شفتي سأبْرِها .. ولن
أمشي إليك على جبیني ..

وجودية

كان اسمها جانين ..
لقبتها - أذكر - فى باريسَ من سنينْ
أذكر فى مغارة (التابو) .
وهى فرنسية ..
فى عينها تبكي
سماءَ باريسَ الرمادية
وهى وجودية
تعرفها
من خفها الجميلْ
منه هسهساتِ الحلقِ الطويلْ
كأنه غرغرة الضوء بفسقية ..
تعرفها
من قصة الشعر الغلامية ..
من خصلة فى الليل مزروعةٍ
و خصلة .. لله مرمية

* * *

كان اسمها جانين
بنطالها سحبة كبرياء
خيمة حسنٍ تحتها .. يختبئ المساء
وتولدُ النجوم
و خفها المقطع الصغير
سفينة مجهولة المصير
تقول للجاز : ابتدي ..
أريدُ أن أطير ..
مع العصافير الشتائية ..
الى مسافاتٍ خرافية
أريدُ أن أصير
أغنية أو جرح أغنية
تمضى بلا اتجاه
تحت المصابيح المسائية
فى حارة ضيقة ،

فى ليل باريسَ الرمادية

* * *

كان اسمها جانين ..
وهى وجودية
تعيشُ فى التابو .. وللتابو
وليلها جازٌ وسردابٌ ..
صندلها المنسوج من رعود
يزيدُ من اغرائها
وكيسها الراقصُ من ورائها ..
صديقها فى رحلة الوجود
تقولُ للحن : انهمرُ
أريدُ أن أروُد
جزائراً فى الأرض منسية
جزائراً مرسومة بأدمع الورود
ليسَ لها سورٌ .. ولا بابٌ .. ولا حدودُ

* * *

كانتُ وجودية
لأنها إنسانةٌ حيةٌ ..
تريدُ أن تختارَ ما تراه
تريدُ أن تمزقَ الحياةَ ..
من حبها الحياةَ ..

* * *

كانتُ فرنسية
فى عينها تبكى سماءُ باريسَ الرمادية
كانَ اسمها جانين ..

مرسالة من سيدة حاقدة

" لا تَدْخُلِي .. "
وسدَدتَ فى وجهي الطريقَ بمرْفَقَيْكَ
وزعمتَ لي ..
أنَّ الرفاقَ أتوا إليك
أهمُّ الرفاقُ أتوا إليك ؟
أم أنَّ سيِّدةً لديك

تحتلُّ بعدي ساعدَيْك ..
وصرخت مُحتدِّماً :

قفي !

والريحُ تمضغُ معطفي
والذلُّ يكسو موقفي
لا تعتذر يا نذلُ . لا تتأسف .
أنا لستُ آسفةً عليك
لكن

على قلبي الوفي
قلبي الذي لم تعرف ..

* * *

ماذا ؟

لو ائلك يا دني ..

أخبرتني

أني انتهى أمري لديك ..

فجميع ما وشئتني

أيام كنت تحبني

من أنني ..

بيت الفراشة مسكني

وغدي انفراط السوسن ..

أنكرته أصلاً

كما أنكرتني ..

* * *

لا تعتذر ..

فالإثم يحصدُ حاجبيكَ

وخطوط أحمرها ، تصيحُ بوجنتيك

ورباطك المشدوه .. يفضحُ

ما لديك .. ومن لديك ..

يا من وقفت دمي عليك

وذلتني

ونفضتني

كذباً عن عارضيك

ودعوت سيده إليك

وأهنتني ..
من بعد ما كنتُ الضياءَ بناظريك ..

* * *

إني أراها في جوار الموقدِ
أخذتُ هنالكَ مقعدي ..
في الرُّكن .. ذاتَ المقعدِ
وأراكَ تمنحُها يداً
مثلوجةً .. ذاتَ اليدِ ..
سترددُ القصصَ التي أسمعُني ..
ولسوفَ تخبرُها بما أخبرتني ..
وسترفعُ الكأسَ التي جرَّعتني
كأساً بها سممتني
حتى إذا عادتَ إليكِ
نشوى بموعدها الهني ..
أخبرتُها أنَّ الرفاقَ أتوا إليكِ
وأضعتَ رونقها
كما ضيَّعتني ..

عند واحدة ..

قلنا .. ونافقنا .. ودخنا
لم نجدنا كلُّ الذي قلنا ..

الساعة الكبرى .. تطاردنا
دقاتها .. كم نحن ثرثرنا !

حسناءُ ، إن شفاها حطبُ
فلنعترف أننا تغيرنا ..

ما قيمة التاريخ ، ننبشه
ولقد دفنا الأمسَ وارتحنا ..

هذي الرطوبةُ في أصابعنا
هي من عويل الريح .. أم منا؟

أتلو رسائلنا .. فتضحكني
أبمثل هذا السخف قد كنا ؟

هذي ثيابك في مشاجبتها
بهتت .. فلست أعيرها شأننا ..

فالأخضر المضي أضيق به
و متى يُمل الأخضر المضي ؟

اللون مات .. أم ان أعيننا
هي وحدها لا تُبصر اللون ..

بيسَ الحنُّو .. على محاجرنا
فعيوننا حُفِرُ بلا معنى ..

ما بال أيدينا مشنجةً
فالتلج غمرٌ إن تصافحنا

ممشى البنفسج في حديقتنا
قفرٌ .. فما أحدٌ به يُعنى ..

مر الربيع على نوافذنا
ومضى ليخبر أننا متنا ..

ما للمقاعد لا تحس بنا
أهي التي اعتادت أم اعتدنا ..

أين الحرائق ؟ أين أنفسنا ؟
لما أضعنا نارنا ضعنا ..

كنا و أصبح حبنا خبراً
فليرحم الرحمن ما كُنا ..

يتنفس الوادي ، و زنبقه
وشقيقه ، إما تنفسنا ..

نبني المساء بجرّ إصبعةٍ
فنجومه من بعض ما عَفْنَا ..

كتبي .. ومعزفك القديم هنا
كم رفعت أضلاعه عِنا

و صحائفٌ للعزف شاحبةٌ
غبراء .. لا نلقي لها أدنا

هذا سجلُّ رسومنا .. تَرَبُّ
العنكبوتُ بنى له سجنا ..

هذا الغلام أنا .. وأنتِ معي
ممدودةٌ في جانبي .. لحنا

لا .. ليس يُعقلُ أن صورتنا
هذي .. ولسنا من حَوَتْ لِسنا
* * *

قلنا .. وناقنا .. ودخنا
لم يُجدنا كل الذي قلنا

حسناء .. إن شفاها حطبٌ
فلنعترف أنا تغيرنا ..

حُبلى

لا تَمْتَقِعْ !
هي كَلِمَةٌ عَجَلَى
إِني لأشعرُ أنني
حُبلى !!

وصرخت كالملوع بي :
" كلاً " !

سُمِرَّقُ الطفلا
وأخذت تشتمني
وأخذت تطردني
لا شيء يُدهشني
فلقد عرفتك دائماً ندلاً ..

* * *

وبعثت بالخدّام يدفعني
في وحشة الدرب
يا مَنْ
زَرَعْتَ العارَ في صُلبي
وكسرت لي قلبي
ليقول لي :
" مولاي ليس هنا .. "
مولاهُ أَلْفُ هُنا ..
لكنّه جَبْنا
لَمّا تأكَّد أنّي حُبلى

* * *

ماذا ؟
أتبصّفني ؟
والقيءُ في حَلقي يدمّرني
وأصابعُ الغنّيان تخنّفني
ووريثُك المشوّم في بدني
والعارُ يسحقني
وحقيقةُ سوداءُ .. تملؤني
هي أنّني .. حُبلى

* * *

ليرائك الخمسون .. تُضحكني
لَمَن النقودُ .. لِمَنْ ؟
لُتجهّضني ؟
لتخيط لي كَفَنِي ؟
هذا إِنْ تَمَنِي ؟

ثمنُ الوفا يا بُؤرةَ العَفَنِ
أنا لم أجئكَ لِمَالِكَ النِّتَنِ
" شكراً .. "
سأسقطُ ذلكَ الحَمَلا ..
أنا لا أريدُ له أباً نَدَلا ..

أوعية الصديد

لا .. لا أريدُ
المرة الخمسون .. إني لا أريدُ
ودفنتَ رأسك في المخدة يا بليدُ
وأدرتَ وجهك للجدار ..
أيا جداراً من جليدُ
وأنا وراءك ..
يا صغير النفس .. نابحة الوريدُ
شعري على كتفي بديدُ
والريح تقتل مقبض الباب الوصيدُ
ونباح كلبٍ من بعيدُ
والحارسُ الليليُّ ، والمزrab متصل النشيدُ
حتى الغطاء سرقتهُ ..
وطعنت لي الأملَ الوحيدُ
ألمي الذي مزقته .. ألمي الوحيدُ
ماذا أريدُ ؟
وقبيل ثانيتين كنتَ تجول كالثور الطريدُ
والآن أنت بجانبِي
قفصٌ من اللحمِ القديدُ ..
ما أشنع اللحم القديدُ

* * *

ماذا أريدُ ؟
يا وارثاً عبد الحميدُ
والمتكى التركيُّ
النجيلة الكسلى تننُ وتستعيدُ
والشركسياتُ السبايا حول مضجعه الرغيدُ
يسقطن فوق بساطه .. جيداً فجيدُ

وخليفة الإسلام ، والملك السعيد

يرمي ، ويأخذ ما يريد

لا .. لم يمت عبد الحميد

فلقد تقمص فيكم عبد الحميد

حتى هنا ..

حتى على السرر المقوسة الحديد

نحن النساء لكم عبيد

وأحط أنواع العبيد ..

كم مات تحت سياطكم نهد شهيد

وبكى من استشاركم

خسر عميد ..

* * *

ماذا أريد ؟

لا شيء ..

يا سفاح . يا قرصان . يا قبو الجليد

فأنا وعاء للصديد

يا ويل أوعية الصديد

هي ليس تملك أن تريد ولا تريد !!

إلى أجيرة

بدراهمي ..

لا بالحديث الناعم

حطمت عزتك المنيرة كلها بدراهمي

وبما حملت من النفائس . والحريير الحالم

فأطعنتني

وتبعني

كالقطة العمياء ، مؤمنة بكل مزاعمي

فإذا بصدرك ، ذلك المغرور ، ضمن غنائي

أين اعتدادك ؟

أنت أطوع في يدي من خاتمي

قد كان ثغرك مرّة

ربي ، فأصبح خادمي

أمنت بالحسن . الأجير وطأته بدراهمي

وركلته ..
وذللته ..
بدُمي ، بأطواق كوههم الواهم
ذهب
وديباج
وأحجارُ تشعّ .. فقاومي
أي المواضع منك
لم تهطل عليه غمائي
خيرات صدرك كلها
من بعض بعض مواسمي

* * *

بدراهمي !
بإناء طيبٍ فاغم
ومشيت كالفأر الجبان إلى المصير الحاسم
ولهوتُ فيك فما انتختُ
شفقتك تحت جرائمي
والأرنبان الأبيضان
على الرخام الهاجم
جبنا ..
فما شعرا بظلم الظالم ..
وأنا أصب عليهما
ناري ، ونار شتائمي
ردي .. فلست أطيّق حُسناً
لا يرد شتائمي !!

* * *

مسكينة ..
لم يبقَ شيء منك
منذ استعبدتك دراهمي ..

شمع

جسمك في تفتحه الأروع
فانغري في الشمع يا إصبعي

في غابةٍ ، أريجها موجعٌ
ولوزها .. أكثر من موجع ..

كلي شمساً .. وامضغي أنجماً ..
لا تقنعي ، من أنتِ إن تقنعي ..

ولقطي الغروبَ عن حلمةٍ
كسلى ، بغير الورد لم تزرع

جادتْ وجادتْ ، حين شجعتها
وحينَ حطتْ .. لم أجد أضلعي

منزلقُ الإبط .. هنا .. فاحصدي
حشائشاً طازجة الملمع ..

الزغبُ الطفلُ على أمه
بيادراً .. فيا يدي قطّعي ..

والنهدُ ، مشكاكُ النجوم ، الذي
شالَ إلى الله ولم يرجع ..

عرفتهُ أصغرَ من قبضتي
أصغرَ مما يدعي المدّعي

حقاً من اللؤلؤ .. كم جنته
أعجنه بالجرح والأدمع ..
* * *

تنقلي ، قطعة صيفٍ ، على
وسائدٍ ممدودة الأذرع ..

أثرتِ لوحاتي على نفسها
وفر من تاريخه .. مخدعي

والتفتَ الليلُ بأعصابه
إلى أزراره .. بعدُ لم ينزع ..

أينَ يدي .. لا خبرٌ عن يدي
قبلَ سقوطِ الثلجِ كانتَ معي ..

القصيدة الشريفة

مطرٌ .. مطرٌ .. وصديقتها
معها ، ولتشرينَ نواحُ

والبابُ تئنُ مفاصله
ويعربد فيه المفتاح

شيء بينهما .. يعرفه
إثنان ، أنا والمصباح

وحكاية حب لا تحكى
في الحب ، يموت الإيضاحُ

الحجرة فوضى .. فحلي
تُرمى .. وحرير ينزاحُ

ويغادر زرُّ عروته
بفتورٍ ، فالليل صباحُ ..

الذئبةُ ترضعُ ذئبتها
ويدُّ تجتاحُ وتجتاحُ ..

ودثارٌ فرَّ .. فواحدةُ
تُدنيه ، وأخرى ترتاحُ

وحوارُ نهودٍ أربعةٍ
تتهامس ، والهمس مباحُ

كطيور بيض في روض
تتناقِرُ .. والريشُ سلاحُ

حَبَاتُ العقدين انفرطتْ
من لهوٍ ، وانهدَّ وشاحُ

فاللحمُ الطفلُ ، يمزقه
في العتمة ، ظفرُ سفاحُ

وجزارة شعر .. وانقطعتْ
فالصوتُ المهموسُ نباحُ

ويكسرُ نهْدُ واقعه ..
ويثورُ ، فلجرح جراح ..

ويموت الموت .. ويستلقي
مما عاناه المصباح ..
* * *

يا أختي ، لا .. لا تضطربي
إني لكِ صَدْرٌ وجناحُ

أتراني كونتُ امرأة
كي تمضغ نهدي الأشباح ؟

أشدوذ .. أختاه إذا ما
لثمَ التفاحَ التفاحُ

نحنُ امرأتان .. لما قممُ
ولنا أنواء .. ورياح ..
* * *

مطرٌ .. مطرٌ .. وصديقتها
معها ، ولتشرين نواح ..

والبابُ تتن مفاصله
ويعربدُ فيه المفتاحُ ..

أبي

أما تَأبوكَ ؟
ضلالٌ ! أنا لا يموت أبي
ففي البيت منه ..
روائح ربٍّ ، وذكرى نبي

هنا ركنه .. تلك أشياءه
تَفْتِقُ عن ألف غصنٍ صبي

جريدته .. تبغّه .. مُتْكأه
كأن أبي ، بعدُ ، لم يذهب ..

وصحن الرماد .. وفنجانه
على حاله ، بعد لم يشرب

ونظارتاه .. أيسلو الزجاج
عيوناً ، أشْف من المغرب ..

بقاياها ، في الحجرات الفساح
بقايا النسور على الملعب ..

أجول الزوايا عليه ، فحيث
أمرٌ .. أمرٌ على مُعشب

أشد يديه .. أميل عليه
أصلي على صدره المتعب

أبي .. لم يزل بيننا ، والحديث
حديث الكؤوس على المشرب

يسامرنا ، فالدوالي الحبالى
توالد من ثغره الطيب ..

أبي ، خبراً كان من جنة
ومعنى من الأرحب الأرحب

وعينا أبي ملجأ للنجوم
فهل يذكر الشرق عيني أبي ؟

بذاكرة الصيف من والدي
كروم .. وذاكرة الكوكب ..
* * *

أبي .. يا أبي .. إن تاريخ طيب
وراءك يمشي ، فلا تعتب ..

على اسمك نمضي .. فمن طيب
شهى المجاني إلى أطيّب ..

حملتك في صحو عيني حتى
تهياً للناس أني أبي ..

أشيلك حتى بنبرة صوتي
فكيف ذهبت .. ولا زلت أبي ؟
* * *

إذا فلة الدار أعطت لدينا
ففي البيت ألف فم مذهب

فتحنا لتموز أبوابنا
ففي الصيف ، لا بد ، يأتي أبي ..

***** النهاية *****

مع تحيات يحيى الصوفي
مؤسس ورئيس تحرير موقع
القصة السورية
Syrian Story